وانها حق وصدق من عند الله تعالى بغير شك ولا ارتياب وان الذي لم
يحرف ولم يبدل ولم يغير وانه مشتمل على المحكم والمتشابه وان محكمه
يكشف عن متشابهه واما الايمان بالرسل فهو ان يومن بانهم رسل الله
الى عباده وامناؤه على وحيه وانهم معصومون وانهم افضل الخلق وان
بعضهم افضل من بعض وقد انكر بعضهم ذلك وتمسك بقوله تعالى
لانفرق بين احد من رسله واجيب عنه بان المقصود من هذا الكلام شي
اخر وهو اثبات نبوة الانبيا والرد على اليهود والنصارى الذين يقرون
بنبوة موسى وعيسى وينكرون نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقد ثبت
بالنص الصريح تفضيل بعض الانبيا على بعض بقوله تلك الرسل فضلنا
بعضهم على بعض ومعنى قوله لانفرق بين احد من رسله فنومن ببعض ونكفر
ببعض كما فعلت اليهود والنصارى بل نومن بجميع رسله وفي الاية اضمار
تقديره وقالوا يعني المومنين لانفرق بين احد من رسله وقالوا سمعنا واطعنا
يعني سمعنا قولك واطعنا امرك والمعنى قالوا المومنون سمعنا قول ربنا فيما
امرنا به واطعناه فيما الزمنا من فرايضه واستعبدنا به من طاعته وسلمنا
له فيما امرنا به ونهانا عنه غفرانك ربنا اي نسالك غفرانك ربنا او يكون
المعنى اغفر لنا ربنا واليك المصير يعني قالوا واليك مرجعنا ومعادنا فاغفر
لنا ذنوبنا وروى البغوي بغير سند عن حكيم بن جابر ان جبريل عليه السلام
قال للنبي صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل قد اثنى عليك وعلى امتك فسل
تعطه فسال بتلقين الله تعالى غفرانك ربنا واليك المصير قوله تعالى لا يكلف
الله نفسا الا وسعها يعني طاقتها والوسع اسم لما يسع الانسان ولا يضيق
عليه قال ابن عباس واكثر المفسرين ان هذه الاية نسخت حديث النفس
والوسوسة وذلك انه لما نزلت وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه ضج المومنون
منها وقالوا يا رسول الله نتوب من عمل اليد والرجل واللسان فكيف نتوب من
الوسوسة وحديث النفس فنزلت هذه الاية والمعنى انكم لا تستطيعون
ان تمتنعوا من الوسوسة وحديث النفس فلا تكلفون بما لا تطيقونه وقال

قيل يحتمل ان يكون ابتدا خبر من عند الله تعالى ويحتمل ان يكون حكاية عن المومنين فيه اضمار كانه قال تعالى عنهم وقالوا لا يكلف الله تعالى نفسا الا وسعها صح

ابن عباس

ابن عباس في رواية عنه هم المومنون خاصة وسع الله عليهم امر دينهم ولم
يكلفهم ما لا يستطيعون كما قال يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقال
تعالى ما جعل عليكم في الدين من حرج وسئل سفيان بن عيينة عن قوله
تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها قال الا يسرها ولم يكلفها فوق طاقتها
وهذا قول حسن لان الوسع ما دون الطاقة وقيل معناه ان الله تعالى لا يكلف
نفسا الا وسعها فلا يتعبدها بما لا تطيق لها ما كسبت يعني للنفس ما عملت
من الخير فلها اجره وثوابه وعليها ما اكتسبت يعني من الشر وعليها وزره
وعقابه وقيل في معنى الاية ان الله تعالى لا يواخذ احدا بذنب غيره قوله
عز وجل ربنا لا تواخذنا وهذا تعليم من الله تعالى عباده المومنين كيف يدعونه
ومعناه قولوا ربنا لا تواخذنا اي لا تعاقبنا وانما جاء بلفظ المفاعلة وهو
فعل الواحد لان المسيء قد امكن من نفسه وطرق السبيل اليه بفعله فكانه
اعان عليه من يعاقبه بذنبه ويواخذه به ان نسينا او اخطانا فيه وجهان احدهما
انه من النسيان الذي هو السهو وهو ضد التذكر قيل كان بنو اسرائيل
اذا نسوا شيا مما امروا به او اخطاوا عجلت لهم العقوبة فيحرم عليهم شيا مما كان حلالا
لهم من مطعم او مشروب على حسب ذلك الذنب فامر الله المومنين ان يسالوه
ترك مواخذتهم بذلك فان قلت اليس فعل الناسي في محل العفو بدليل قوله
صلى الله عليه وسلم رفع عن امتي الخطا والنسيان وما استكرهوا عليه فاذا
كان النسيان في محل العفو قطعا فما معنى طلب العفو عنه بالدعا قلت
الجواب عنه من وجوه الاول ان النسيان على ضربين اما الاول فهو ما كان
من العبد على وجه التضييع والتفريط وهو ترك ما امر بفعله كمن راى
على ثوبه دما فاخر ازالته عنه ثم نسي فصلى فيه وهو على ثوبه فيعد مقصرا
اذ كان يلزمه المبادرة الى ازالته اما اذا كان لم يره فيعذر فيه وكذا لو
ترك ما امر بفعله على وجه السهو او ارتكب منهيا عنه من غير قصد اليه
كاكل ادم عليه السلام من الشجرة التي نهي عنها على وجه النسيان من غير
عزم على المخالفة كما قال تعالى ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي ولم نجد له

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)